

مؤسسة محمد السادس للبيئة  
الرباط

المملكة المغربية  
وزارة التربية الوطنية و الشباب  
الأكاديمية الجهوية الشاوية و رديعة  
نيابة إقليم خريبكة  
ثانوية المختار السوسي  
وادي زم

## بحيرة وادي زم من منظور بيئي

بقلم الصحفيين الشباب

فاطمة حوري  
رشيد لخشاش  
بهيجة الغاوي  
العربي شهيد  
حسناء لحرشي  
سمية معطار  
يوسف الوالي  
صلاح بيض ليام

تحت إشراف أستاذ العلوم الطبيعية  
محمد بنخلفية .

الموسم الدراسي  
2004/2003:

## بحيرة وادي زم من منظور بيئي

بحيرة وادي زم، إنها أقدم حديقة عمومية بالمدينة إذ يعود تاريخ إنشائها إلى عشرينيات القرن الماضي، وقد أشرف على هندستها القبطان بوشون الفرنسي كما تشير إلى ذلك لوحة علفت على مدخلها. حملت اسم البحيرة لكونها تضم مساحة مائية تمتد على أكثر من أربع مائة متر مربع محاطة بأشجار باسقة ومغروسات أخرى.

شكلت هذه الحديقة ومنذ إحداثها متنفسا بيئيا لسكان المدينة حيث كان يحج إليها المواطنون والمواطنات للراحة رفقة أطفالهم. إلا أنها عرفت في السنوات العشر الماضية على الأقل عزوفا عن ارتيادها ولم تعد تستقطب تلك الأعداد الكبيرة من الزوار. وللوقوف على أسباب ذلك، سجلنا انطباعات مجموعة من السكان عن حديقةهم العمومية للبحيرة. وفي هذا الصدد تقول إحدى السيدات 38 سنة: "إن الإهمال الذي أصاب مغروساتها وعدم الاعتناء بنظافتها وتردد المتسكعين عليها هو ما جعلني أمسك عن الذهاب إليها، ويقول موظف 40 سنة التقيناه داخل الحديقة: تذكرني هذه الحديقة بأجمل أيام الطفولة والشباب وأيام الدراسة، حيث كنت أجلس أنا وأصدقائي على كراسيها الإسمنتية التي كانت تتوسطها طاولة مستديرة للمناقشة وتبادل الأفكار لكن مع الأسف تراجع مؤهلاتها الإستقبالية بعد أن أصبحت أرضيتها متسخة وكراسيها ملطخة بفضلات الطيور كما ترون، ولم تعد تمثل سوى ممرا للتوجه نحو الحي الإداري".

حملنا هذه الانطباعات وغيرها إلى مجموعة من ذوي الاختصاص للتعليق عليها وللإجابة عن تساؤلاتنا عن حالة البحيرة من الناحية البيئية، فكانت هذه الردود.

يقول أحد التقنيين التابع لبلدية وادي زم والمكلف بمتابعة الأغراس: "إن كل الجهود التي نقوم بها تذهب هباء بسبب تواجد طائر النغاف الذي استوطن بالحديقة واستغل أشجارها العالية لتكاثره واثرت ذلك على المغروسات بمختلف أنواعها". أما المهندس البلدي المسؤول عن الأغراس فقد وضح لنا "إن البحيرة المائية غير ملوثة من الناحية البيئية وفسر اخضرار مائها بوجود طحالب مجهرية مهمة في المنظومة البيئية". وعن سؤال ما إذا كانت هذه البحيرة طبيعية أم لا، أجابنا "إن المنطقة التي نتواجد بها قريبة من الفرشة المائية ولذلك فالبحيرة تتغذى منها، وسلمنا صورة نادرة في ملكيته الشخصية تعود إلى 1916 توضح الحالة الطبيعية للبحيرة قبل تحويلها إلى حديقة عمومية

لقد لاحظنا أن أهم أسباب عزوف المواطنين عن ارتياد الحديقة ما تخلفه الأعداد الكبيرة لطائر النغاف خصوصا في موسم تكاثره الذي يبدأ من فبراير ويستمر إلى شهر يونيو. وقد التقطنا عدة صور تظهر التلوث بمفهومه الشائع: فالكراسي لم تعد صالحة للاستغلال والروائح الكريهة تنبعث من فضلات هذه الطيور ومن فراخها الميتة المتحللة التي تسقط من الأعشاش. كل ذلك جعل المواطنين ينفرون حديقةهم ولا يستطيعون حتى التوقف بها.

وعند تساؤلنا عن الأسباب التي أدت إلى تكاثر هذا الطائر الذي لم يكن موجودا في عشر سنوات الماضية أجابنا: "إن علو أشجار الحديقة ووجود البحيرة بها شكلا وسطا ملائما لاستيطانها، أما أعدادها المرتفعة فتمثل مؤشرا على لا توازن بيئي محلي حيث لا يوجد مستهلك له، كما أن مطرح نفايات المدينة والذي يبعد عنا بثلاثة كيلومترات فقط يوفر التغذية الكافية لنموه ولتكاثره، ولذلك لم يتأثر توالده بسنوات الجفاف المميزة بقلة الحشرات التي يتغذى عليها".

لقد تساءلنا أيضا عن الإجراءات التي فكر فيها المجلس البلدي أو غيره من الهيئات المهمة بالموضوع لوضع حد لتلوث الحديقة، ويقول أحد الجمعويين: "سبق أن نظمنا ورشا لتنظيف بحيرة وادي زم، لكننا اصطدمنا بصعوبات كبيرة إذ سبب الغبار المتطاير للمتطوعين حساسية شديدة نظرا لحمضية فضلات النغاف، مما جعلنا نقترح إزعاج هذا الطائر ليلا باستعمال المفرقات لحمله على مغادرة أشجار الحديقة وكان ذلك في صيف 1999، لكننا فوجئنا بتوضيح من مصالح المياه والغابات يعتبر أن الطائر مصنف ضمن الحيوانات المحمية ويجب البحث عن حلول أخرى". نفس الاقتراح أدلى به المجلس البلدي المسؤول عن الحديقة.

لقد طرح علينا منذ بداية إنجاز هذا الربورتاج أن نقترح حولا تحترم المحافظة على البيئة بحماية الطائر من جهة والمساهمة في ضمان النظافة لإعادة التألق لحديقة البحيرة من جهة أخرى، وهو أمر ليس من السهل تحقيقه، ومع ذلك نرى أنه من الضروري:

1. إعادة النظر في طريقة التخلص من نفايات المدينة، حيث وقفنا على وجود قطع من أمعاء الدجاج متناثرة بأرضية الحديقة تشكل عينات ضائعة مما يتغذى عليه الطائر، بالإضافة إلى أكوام صغيرة من ريش الدجاج في فضلاته، حيث يعمد إلى استهلاك هذا الريش المخضب بالدم (نفايات بائعي الدجاج) ويطره دون هضم مما يزيد من اتساخ الحديقة. لذلك فإن

- على المجلس البلدي وباقي المؤسسات المعنية بمصالح وادي زم التفكير في طمر أو معالجة نفايات المدينة للحد من تكاثر الطائر وإعادة التوازن البيئي المحلي
2. بذل مجهودات أكبر للاعتناء بأغراس الحديقة خصوصا في الأماكن غير المتضررة بمخلفات الطائر
3. توفير اليد العاملة الكافية للسهر على تنظيف الحديقة وحراسة أغراسها والحفاظ على بحيرتها من التلوث الصلب
4. الاستفادة من تجربة المكتب الشريف للفوسفاط الذي سبق له أن عانى من نفس المشكل بالمستشفى التابع له بمدينة خريبكة، وذلك بتنسيق مع مصالح المياه والغابات.

## إهداء

تشكراتنا الصادقة لمؤسسة محمد السادس للبيئة التي أيقظت فينا القدرة على البحث والتساؤل في موضوع يحظى باهتمام وطني متزايد، ولكل من ساعد من قريب أو بعيد في إنجاز هذا الريبورتاج المتواضع.

ونخص بالذكر المهندس المكلف بالمغروسات ببلدية وادي زم السيد مولاي إبراهيم الشبوكي الذي أجاب على مجموعة من تساؤلاتنا ومدنا بوثائق هامة.

كما نشكر الأستاذ محمد بصيلة على مجهوداته الفنية التي قدم بها هذا الريبورتاج وتشكراتنا للسيد مدير ثانوية المختار السوسي على دعمه لهذا العمل .

ثانوية المختار السوسي وادي زم

فريق الريبورتاج